مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2023، 23(1): 173–190
DOI: 10.31456/beytulmakdis.1166660

الدور النضالي للمرأة الفلسطينية في مدينة القدس (2000 – 2022)

إيمان روبين عبد العزيز أبو خضورة*

ملخص: كان للمرأة دور مركزي في النضال الفلسطيني، وبرزت إحدى تجلياته في دفاعها البطولي عن المسجد الأقصى المبارك خلال السنوات الأخيرة، جنبًا إلى جنب مع الرجل، حيث أفشلت برباطها أطماع الاحتلال والمستوطنين في إحكام السيطرة على المسجد المبارك وصولًا إلى التقسيم الزماني والمكاني. وشاركت المرأة الفلسطينية بفاعلية في النضال عبر التاريخ الفلسطيني في مدينة بيت المقدس، حيث تمكنت المرأة من الانطلاق والمساهمة في بناء المجتمع الفلسطيني، وكذلك المشاركة في الدبلوماسية الفلسطينية، والوقوف في وجه الاستيطان الصهيوني، وضد تهويد مدينة القدس والتهجير القسري للسكان، وهدم المنازل والاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى. فالأقصى المبارك حوله نساء قدمن كل ما يملكن من أجله، والنماذج كثيرة تشهد لها حجارة بيت المقدس وزيتونها، فتزايدت أعداد المرابطات، وأصبحن ينتهجن أساليب متعددة في دخول الأقصى، والتخفي، ومجابهة الاقتحامات، يشاركهن الرجال المرابطون في ساحاته، حتى اشتعلت انتفاضة السكاكين، وانتشر الهلع في قلوب المحتلين، حتى انخفضت أعداد المقتحمين للمسجد الأقصى إلى أقل نسبة تحققت، وذلك عام 2016.

الكلمات المفتاحية: دور المرأة، المسجد الأقصى، الرباط، المجتمع الفلسطيني، تهويد.

The Role of Women in the Palestinian Struggle in Jerusalem (2000-2022)

ABSTRACT: *Women played an important role in the Palestinian national struggle, one of the great heroic examples emerged in recent years whilst defending the al-Aqsa Mosque, side by side with men, where they thwarted the ambitions of the occupation and settlers in al-Aqsa Mosque in order to achieve temporal and spatial division. Palestinian women actively participated in the national struggle throughout the Palestinian history and in the holy city, where women were able to start and contribute on the one hand to the building of the Palestinian community and participate in Palestinian diplomacy as well as stand against the Zionist settlement, Judaisation of the holy city, displacement of population, demolition the houses, and the repeated incursions into al-Aqsa Mosque. As a result al-Aqsa Mosque became surrounded by women who gave everything they have for its protection. There are numerous examples that show the increase of number of brave women and their adoption of various strategies to enter al-Aqsa Mosque, hiding themselves and confronting the intrusions of settlers, and participated alongside men in the mosque's courtyards till another uprising was ignited, putting fear in the hearts of occupiers, in turn lowering the numbers of intruders to the mosque, reaching in 2016 their lowest rate.*

KEYWORDS: *Women's role, al-Aqsa Mosque, Ribat, Palestinian society, Judaisation.*

* أستاذ مساعد، جامعة الأمة، غزة /فلسطين، iman200925@gmail.com

مقدّمة

رُبطت صورة الأحداث في المسجد الأقصى وبيت المقدس بشكل عام بتلك النسوة اللواتي يمارسن أنشطتهن اليومية، وعبادتهن في باحات المسجد ورباطهن على أبوابه، في مواجهة مباشرة مع الاحتلال الإسرائيلي، فشهدت بيت المقدس أنماطًا مختلفة من نضال المرأة المقدسية، كالثورات، والحركات، والاعتصامات، والرباط في باحات المسجد الأقصى. لم تقف أهداف وأدوار تلك الحركة النسائية المباركة عند هذا الحد، بل كان من بين أدوارها: التعريف بالمسجد الأقصى المبارك، وتوثيق الأحداث الجارية فيه، وإيصال أخباره لمعاشر المسلمين حول العالم، فَكُنَّ صوت الأقصى ولسانه المتكلم، وكنّ يده الباطشة ضد مدنسيه، وكنّ ولا يَزَلْنَ جزءًا لا يتجزأ من بنيان الأقصى وأعمدته.

أهمية وأهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على دور المرأة المقدسية في الدفاع عن القدس في الفترة الممتدة ما بين عامَيْ (2000-2022). وتسهم في إثراء المكتبة الفلسطينية والعربية بهذا النوع من الدراسات؛ لما له من أهمية كبيرة. كما ويتم من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على المتغيرات التي ساهمت في تطوير مشاركة المرأة في العمل النضالي.

حدود الدراسة: الحد المكاني: الحدود المكانية لهذه الدراسة هي مدينة القدس. أما الحد الزماني: اشتملت الدراسة على الدور النضالي للمرأة الفلسطينية في الدفاع عن القدس في الفترة ما بين عامَيْ (2000-2022).

منهجية الدراسة: تتبع هذه الدراسة عدد من المنهجيات؛ استخدمت الباحثة المنهج التاريخي للتعرف على المسيرة النضالية للمرأة الفلسطينية، والأحداث التي عاصرتها. وكذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل الأحداث في فترة زمنية معينة. وبذلك تعتبر دراسة الحالة بمثابة الوسيلة الفعالة لدراسة دور المرأة، وخاصة المرابطات في المسجد الأقصى.

الدراسات السابقة:

1. دراسة (جلغوم) بعنوان: "الحركة النسائية الفلسطينية في الضفة الغربية 1948-1993"، هدفت الدراسة إلى التعرف على تاريخ الحركة النسائية الفلسطينية في الضفة الغربية، والتعرف على مراحل النضال للمرأة في الفترة ما بين عامي 1948-1993.
2. دراسة (عبد الهادي) بعنوان: "الرواية النسوية الفلسطينية 1973-2000"، هدفت الدراسة للتعرف على دور المرأة الفلسطينية السياسي والاجتماعي.
3. دراسة (عامر) بعنوان: "دور المؤسسات النسوية في التخطيط التنموي في الأراضي الفلسطينية" 2007. هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المؤسسات النسوية في التخطيط التنموي في الأراضي الفلسطينية.

4. دراسة (القطب) بعنوان: "دور المرأة في صنع القرار في المؤسسات الحكومية الفلسطينية 1995–2010"، هدفت الدراسة للتعرف على دور المرأة في مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، وكيف شاركت النساء الفلسطينيات في مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية.

مشكلة الدراسة: ركزت تاريخ الحركة النسوية الفلسطينية في بداياتها على البعد الوطني، ومع مرور الوقت وضمن الظروف الموضوعية التي مرت بها الحركة النسوية بدأ الاهتمام والتركيز على الأبعاد الوطنية للمرأة الفلسطينية، ولقد أسهمت المرأة الفلسطينية ومازالت في عملية البناء والتحرر في كافة المراحل، وقد أثبتت نفسها على الخريطة السياسية، ومع ذلك عانت من هشاشة تمثيلها في الحياة العامة، وهناك أسباب موضوعية أهمها الثقافة الذكورية، والعادات والتقاليد التي أدت إلى وجود فجوة بين ما هو قائم من وضع المرأة الفلسطينية والتاريخ النضالي لها.

المبحث الأول: مسيرة نضال المرأة الفلسطينية في القدس (1929 –2022)

قاوم الفلسطينيون الاحتلال البريطاني ثم الصهيوني بشتى الطرق المتاحة لديهم، فقاوموهم باستخدام الكفـــاح المسلح، وباستخدام المقاومة الشعبية، وكان للمرأة الفلسطينية دور كبير في هذه المقاومة، فقد أوجدت النساء الفلسطينيات سياسات وأنماطَ مقاومة متنوعة، تعينهن على الصمود والبقاء.[1] شاركت المرأة الفلسطينية إلى جانب الرجل في كل أشكال النضال والمقاومة على مدى الحقب التاريخية التي مر بها الشعب الفلسطيني على أرض بيت المقدس (فلسطين التاريخية)، من استعمار، واحتلال، وتهويد، وشهدت تلك الأشكال مظاهرات ضد الاستعمار، والمشاركة في العمل الفدائي، عدا عن مشاركتها في تشكيل المؤسسات والجمعيات التي تؤسس لبناء المجتمع الديمقراطي.[2]

أولا: مشاركة المرأة المقدسية في الثورات من عام (1929 –2013)

شجع تطور الحركة الوطنية الفلسطينية على وجود حركة نسائية، ووجود منظمات وجمعيات نسائية مرتبطة بها، حيث بدأ التركيز على الدور الذي تلعبه النساء في الحياة السياسية، مع نمو المشروع الصهيوني في فلسطين، وأيضًا نمو الحركة الوطنية الفلسطينية في ذلك الوقت.[3] فكان أول ظهور سياسي للمرأة الفلسطينية عندما شاركت في المظاهرات والاحتجاجات التي عَمَّت فلسطين عام 1920 ضد الاحتلال البريطاني، مطالبة بإلغاء تصريح بلفور، وفي نفس العام، استطاعت بعض النساء الفلسطينيات قيادة المرأة، وتعبئتها للقيام بمظاهرات واحتجاجات واعتصامات، أمثال: زليخة الشهابي، وإميليا السكاكيني، وغيرهما.[4] وعندما زار تشرشل القدس في 1921/03/28، بدأت المظاهرات المعادية لحكومته؛ بسبب تصريح بلفور، حيث هتفت النساء بسقوط بلفور وحكومته وتصريحه، وقد رافق هذا إنشاء عدة

مؤسسات نسوية.[5] ونجحت النساء الفلسطينيات -فيما بعد- بتشكيل أول اتحاد نسائي فلسطيني في مدينة القدس عام 1921، الذي قام بتنظيم المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني، وشكل عدة لجان هدفها مناهضة الاحتلال البريطاني، والوقوف في وجه الاستيطان الصهيوني.[6]

وكانت الانطلاقة الأولى عبر المؤتمر الأول للنساء العربيات المنعقد في مدينة القدس عام 1929، إذ شاركت فيه 300 سيدة من كافة المدن والقرى الفلسطينية، وقررت فيه النساء دعم الرجال في خدمة قضية الشعب الفلسطيني،[7] وقررن في المؤتمر بيع حليهن ومصاغهن؛ من أجل شراء السلاح للفدائيين.[8] وحشد الطاقات والجهود لتأسيس حكومة وطنية برلمانية، وتشكيل الجمعيات الطوعية النسوية في مختلف المدن الفلسطينية، وفي مختلف المجالات والأنشطة والخدمات الاجتماعية والإنسانية، ومقاطعة البضائع والمنتجات الإسرائيلية،[9] إلى جانب مشاركتها في مظاهرة عام 1933 في مدينة القدس، حيث اشتركت فيها 50 امرأة كُنَّ يَسِرْنَ خلف الرجال يرددن الأناشيد الوطنية؛[10] احتجاجًا على زيارة مسؤولين بريطانيين، والتي تجسدت في المسيرة النسائية التي سارت رغم الأمطار الغزيرة يوم الجمعة 5 أبريل لعام 1933، وتَحَدَّيْنَ فيها البوليس البريطاني، وأثبتن شجاعتهن وحنكتهن السياسية. وقد سارت المظاهرات إلى مسجد عمر، وقامت سيدة مسيحية بإلقاء خطبة من على منبر المسجد، وهي السيدة متيل مغنم، وحين واصل الموكب مسيرته إلى القبر المقدس، قامت سيدة مسلمة، وهي السيدة طرب عبد الهادي،[11] بإلقاء خطبة أمام قبر المسيح؛ ما يدلل على وعي ورؤية ثاقبة للحركة النسائية المدنية في تلك الفترة.[12]

شاركت المرأةُ الفلسطينيةُ الرجلَ في النضال الوطني عام 1936، ولبست الزي العسكري، وتدربت على المقاومة المسلحة، مثل: فاطمة غزال، التي استشهدت في معركة عزون عام 1936، ومناضلة أخرى أطلقت النار على كابتن بريطاني في معركة جنين؛ فأردته قتيلًا، وريفيات حكم عليهن بالسجن لفترات طويلة، إلى جانب "أخوات القسام" في حيفا القديمة، اللواتي خُضْنَ غِمَارَ مقاومة شرسة بجانب الرجال.[13]

تعاظمت مشاركة المرأة في المظاهرات السياسية بعد عام 1947، وتطورت لتشمل قيادة وتنظيم المظاهرات، وبرز العمل الاجتماعي السياسي المنظم من خلال الدور التوعوي السياسي الذي قامت به الجمعيات. وحين ندقق في عمل المرأة ومشاركتها الاجتماعية، نجد العمل الاجتماعي المقترن بالسياسة، ونجد العمل التربوي الثقافي الذي يرتبط بالعمل السياسي والرؤية السياسية بشكل جلي.[14]

ومع بداية حرب عام 1948، وإعلان قيام دولة الاحتلال، سيطرت قوات الهاغاناه[15] الصهيونية على القسم الغربي من مدينة القدس، بعد أن ارتَكَبَتْ مجموعةً من المذابح بحق السكان، كان أشهرها

مجزرة دير ياسين،[16] وكانت هذه هي المرة الأولى التي تنقسم فيها مدينة القدس إلى قسمين: شرقي، وغربي.[17] وفي صبيحة يوم 7 يونيو/ حزيران 1967، تمكنت قوات الاحتلال من السيطرة على الجزء الشرقي من مدينة القدس، وأصبحت المدينة كاملة تحت الاحتلال. وكان أول ما قامت به سلطات الاحتلال بعد عشرين يومًا فقط من احتلال شرقي مدينة القدس، أي: في يوم 27 يونيو/ حزيران 1967، إصدار تشريع عن الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي يقضي بتوحيد القدس تحت السيادة الإسرائيلية، وإزالة وتدمير جميع الحواجز العسكرية التي كانت تفصل بين شرق المدينة وغربها بين عامَيْ 1948 و1967؛ في إشارة واضحة إلى احتلال المدينة بشكل كامل.[18]

وبحلول نكبة 1948،[19] التي فرضت على جماهيرنا الشعبية أوضاعًا غير عادية، ووجود "مجتمع اللاجئين" في الضفة وقطاع غزة، والشتات عمومًا، مع انهيار كامل لقاعدتهم الاقتصادية أو الإنتاجية التي كانت تقوم عليها علاقاتهم وحياتهم قبل النكبة، فقد فرضت الظروف "الجديدة" على اللاجئين من الشعب الفلسطيني، والنساء بصورة خاصة، ممارسة سلوكيات لم تستوعبها المفاهيم والقيم والعادات في القرى والمناطق الفقيرة من المدن، مثل: اضطرار المرأة للعمل، والبطالة، والحرمان، والمعاناة، حيث أسهم كل ذلك في توليد حالة من الاغتراب، إلى جانب مشاعر الحقد الوطني ضد العدو الصهيوني. وليس من المبالغة في شيء القول بأن المرأة الفلسطينية في مرحلة ما بعد النكبة كان لها الدور الحاسم في تأجيج المشاعر الوطنية، والحفاظ على الهوية وحق العودة، إلى جانب تأجيج المشاعر الاجتماعية؛ نظرًا لشدة وعمق معاناتها، وتماسها اليومي المباشر مع كل مظاهر الحرمان والمرض والمعاناة، التي فرضت عليها تدبير ما لا يمكن تدبيره لأطفالها وأقاربها، في سياق المعاناة الأوسع على مساحة المخيم.[20]

في عام 1964، أسس أحمد الشقيري[21] منظمة التحرير الفلسطينية في القدس كإطار سياسي لكل الفلسطينيين؛ فبدأت ملامح الهوية الفلسطينية بالظهور. وكان لإنشاء المنظمة أثرها على مسيرة الحركة النسائية، حيث اشتركت عدة قيادات من الحركة النسائية في المؤتمر التأسيسي للمنظمة، ومن ثُمَّ عملت هؤلاء النسوة على إنشاء الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام 1965. ومن أهم توصياته: التركيز على أهمية تنظيم النساء؛ بهدف مقاومة الاحتلال، وتحرير فلسطين،[22] والذي كان تنظيمًا شعبيًّا نسويًّا له دور اجتماعي سياسي بين صفوف النساء في فلسطين، وكان بمثابة انتقال للمرأة من العمل الخيري والثقافي إلى العمل السياسي.[23]

وقد شكَّل النضال الوطني الفلسطيني في جميع مراحله الأرضية الخصبة لانخراط أعداد متزايدة من النساء الفلسطينيات في مختلف مجالات النضال السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والعسكري، والإعلامي، وأثبتت المرأة حضورًا أساسيًّا خلال فترات النهوض الثوري؛ فللمرأة الفلسطينية مساهمة

أساسية في النضال، رغم التقاليد التي كانت تقيد المرأة، وانحصار دورها داخل البيت، إلا أن عدداً من النساء تَمَكَّنَّ من الوقوف إلى جانب الرجل في نضاله ضد الاحتلال.[24]

في الفترة ما بين عامَيْ 1967–1993، شاركت المرأة الفلسطينية بصورة واضحة في مسيرة النضال الفلسطيني بكافة أشكاله؛ في الكفاح المسلح، وفي العمل السري المنظم في الضفة والقطاع، ونفذت الكثير من المهمات التي لم تتوقف عند الجانب النضالي أو التنظيمي السري، أو الاعتصامات والمظاهرات، والمهام الوطنية الأخرى، بل امتدت في تطويرها نحو الإسهام في تشكيل العديد من الأطر والمنظمات والجمعيات النسوية ذات الطابع الجماهيري الوطني العام، إلى جانب بعض المنظمات النسوية التي اتخذت في تشكيلها لونًا سياسيًّا أو حزبيًّا يعبر عن الانتماء لهذا الفصيل أو ذاك، ولكن العضوية في هذه المنظمات النسوية اقتصرت على أعداد محدودة من النساء.[25] ونفذت الفدائيات الفلسطينيات في القدس مجموعة من العمليات المسلحة الفردية أو الجماعية ضد أهداف إسرائيلية، منها عام 1967، عندما قامت فاطمة برناوي بتفجير سينما تسيون في القدس،[26] وقيام رشيدة عبيدو عام 1969 بوضع متفجرات في السوبرسول في القدس، ووضع فاطمة قشور قنبلة في باص في مدينة القدس عام 1978، وقيام ختام خطاب عام 1979 بوضع عبوات ناسفة في سوبر ماركت في القدس.[27]

وكان لنساء القدس دور كبير في قيام الاحتجاجات؛ فخرجت أول مظاهرة بالقدس عام 1968؛ احتجاجًا على الاحتلال في إجرائه أول عرض عسكري في القدس، ثم قامت مظاهرة نسائية ضخمة شاركت فيها حوالي 4000 سيدة فلسطينية، ولا زالت المرأة الفلسطينية –إن كان في القدس والضفة أو في قطاع غزة– تناضل من أجل حرية القدس، ودعم القضية الفلسطينية، والتصدي لانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي.[28]

ونفذت الحركة النسائية العديد من الاعتصامات في مدينة القدس، ففي عام 1969، اعتصمت النساء في كنيسة القيامة؛ للاحتجاج على الاحتلال، واعتصمت ضد قرار المحكمة الإسرائيلية بالسماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى بتاريخ 1976/02/16. فقد أصدرت الهيئة الإسلامية العليا ببيت المقدس بيانًا، رفضت فيه هذا القرار، واستنكرته، وناشدت المواطنين استنكار هذا القرار؛ فاشتركت الجمعيات الخيرية في اعتصام نسائي داخل المسجد الأقصى مستنكرة قرار المحكمة الإسرائيلية، مؤكدة على اسلامية الأقصى. واستمر الاعتصام مدة يومين، أصدرت في نهايته النساء الفلسطينيات بيانًا بتاريخ 1976/2/17، استنكرت فيه هذا القرار، وأعلنت تأييدها للهيئة الإسلامية العليا. وفي عام 1981، اعتصمت النساء أيضًا أمام القنصلية الأمريكية بالقدس؛ احتجاجًا على تسليم زياد أبو عين للسلطات

الإسرائيلية. وعلى إثر مجزرة صبرا شاتيلا؛ اعتصمت النساء الفلسطينيات في كنيسة القيامة عام 1982، حيث أقسمن أنهن سيملأن الأرض بالأطفال، ويرضعنهم النضال.[29]

ومع تفجر الانتفاضة الأولى عام 1987، واستمرارها حتى عام 1993، تطوَّرَ دور المرأة الفلسطينية، واتسعت مشاركتها الجماهيرية الشعبية في كل مناطق الضفة والقطاع؛ مما دفعها إلى تشكيل المجلس النسوي الأعلى للأجهزة النسوية؛ لقيادة العمل النسائي. وقد برزت في الوقت نفسه المنظمات الأهلية، وظهرت بعض المنظمات النسوية غير العمومية، التي تميزت بنشاطها وتطورها في مجالات مختلفة، كالتدريب، والتعبئة، وكان لنشاط المرأة الفلسطينية دور بارز في المقاومة والصمود في وجه الاحتلال خلال الانتفاضة.[30] وشهدت الانتفاضة الأولى عدة حالات قامت فيها النساء في الضفة الغربية بطعن الجنود الإسرائيليين بالسكاكين، وهو نوع من أنواع المقاومة التي انتهجتها بعض النساء؛ مما أدى إلى اعتقال واستشهاد المنفذات لذلك. بل إن بعض النساء كن أكثر جرأة، حيث استطاعت فتاة اقتحام قاعدة لحرس الحدود في الشيخ جراح بالقدس المحتلة، وأخذت بندقية من طراز M.16، وهددت أفراد الشرطة، وذلك بتاريخ 1992/02/07.[31]

وكانت مشاركة المرأة واسعة على جميع المستويات، سواء بالإعداد، أو التعليم، أو الخروج بالمظاهرات ومقاومة المحتل. واستمرت المرأة في مقاومة المحتل عند انطلاق انتفاضة الأقصى في 2000/09/28، وكانت شرارتها عند دخول أرئيل شارون إلى باحات المسجد الأقصى برفقة حراسه، في تحدٍّ واضح لمشاعر المسلمين وقدسية المكان؛ فتصدوا له، ونفذت خنساوات فلسطين عددًا من العمليات الفدائية، واعتقل الاحتلال الإسرائيلي العشرات منهن؛ بتهمة العمل المقاوم، ومحاولة تنفيذ عمليات طعن.[32]

وكانت تحضر المقاومة الشعبية بقوة في مجمل تاريخ المقاومة الفلسطينية، كما في انتفاضة 2000، وما تبعها من نماذج مختلفة من المقاومة الشعبية التي طالت مختلف مدن فلسطين. وفي عام 2011 ظهرت حركة رافضة لإجراءات الاحتلال الصهيوني في مدن فلسطين بالضفة الغربية والمدن المحتلة عام 1948. وشكلت مدينة القدس حالة خصوصية، وشكلت معادلة ردع في المدينة ما بعد انتفاضة الأقصى، حتى ثورة الشيخ جراح وسلواد كانت لها أنماط مميزة خاصة بمدينة القدس ووضعها الجغرافي ومكانتها، ومنها: العمليات الفردية، والاحتجاج الشعبي، والتفاعل الخارجي، ووقفة المرأة المقدسية، واستخدامها لمواقع التواصل الاجتماعي،[33] فكنّ قناديلًا بساحات المسجد الأقصى، ورابطن على بواباته؛ منعًا لتهويده وتقسيمه من قِبَلِ الاحتلال، وَعَقَدْنَ الدورات التعليمية للتعريف بالمسجد الأقصى وأجر الرباط فيه، وَنَظَّمْنَ حلقات تحفيظ القرآن الكريم، ومدارسة السيرة النبوية، وبطولات المجاهدين في فلسطين.[34]

ثانيا: مشاركة المرأة المقدسية في الثورات (2014–2020)

كشّف الاحتلال من اقتحاماته للمسجد الأقصى، وتضييقه على المسلمين، وأصبح يطبق سياسته التهويدية في العلن؛ فمنع مصاطب العلم في ساحات المسجد الأقصى، ومنع المرابطات من الدخول إليه والمرابطة فيه، واعتدى عليهن، وزادت الجولات اليومية للمستوطنين وحاخاماتهم باقتحام المسجد الأقصى.[35] شاركت المرأة الفلسطينية في المواجهات بمدينة القدس، كما شاركت في العمليات الفردية التي بدأت في الفترة الأخيرة كَوَجْهٍ من وجوه النضال ضد هذا المحتل. ومن أكثر الفتيات بروزًا في تلك الفترة: صمود كراجة، ابنة الـ 27 عامًا، حيث أقدمت على تنفيذ عملية فدائية، وطعنت جنديًا صهيونيًا على حاجز قلنديا العسكري شمال القدس، حيث قالت: "عندما نفذت عملية الطعن شعرت أن سكيني أعظم بكثير من دولة إسرائيل، أقوى من أسلحتهم، صوتي أعلى من صوتهم، فلسطين هي أمي"، هذا ما قالته في وصفها للحظة تنفيذ العملية. وكانت كراجة اعتقلت عام 2009 على حاجز قلنديا العسكري، وحُكم عليها بالسجن 20 عامًا؛ بتهمة طعن جندي "إسرائيلي"، قضت منها ما يقارب الـ 3 سنوات، وتحررت ضمن صفقة وفاء الأحرار؛ لتعود إلى بلادها بعزيمة لا تلين.[36]

ومنذ اليوم الأول للمواجهات، تسطر نساء القدس أعظم المواقف في حماية بيت المقدس والأقصى، فلم تتوانَ المقدسيات عن الرباط في باحاته والدفاع عنه، الطالبات في مصاطب العلم، والأمهات، بل حتى كبيرات السن كن دوما على أهبة الاستعداد للمواجهة مع الصهاينة، الذين فشلوا في اقتحام الأقصى، واندحروا منه، وقد هتفت نساء القدس فرحًا في مسيرة عفوية جابت باحات المسجد، بعد أن أجبرت شرطة الاحتلال، وبعد إصرار النساء والطالبات في مصاطب العلم، على دخول الأقصى من البوابة الشمالية لأداء الصلاة فيه، بعد أن وقفن في وجه الشرطة، وَعَلَتْ أصوات التكبيرات في المكان، ودخلن الأقصى مهللات منتصرات، ورفعن المصاحف عاليًا، في موقف أغاظ الصهاينة، الذين حاولوا ولا زالوا يحاولون اقتحام باحات الأقصى بشتى الطرق.[37]

وبدأت شرطة الاحتلال بالتضييق على المرابطات على أبواب الأقصى، بالتقاط صور لهن، وتهديدهن بها، ومحاولة محاصرتهن بالتواجد العسكري المكثف؛ لتباشر بعدها باتخاذ إجراءات قمعية ضدهن بالاعتقال، وتقديمهن للمحاكمة، وإصدار أوامر بالإبعاد عن الأقصى. وكان الاستهداف الأول للمرابطة زينة عمرو يوم 16 نيسان/ أبريل 2012 باعتقالها من عند أبواب الأقصى، والتهمة كانت جاهزة، وهي عرقلة سير زيارات غير المسلمين للمسجد، والتحريض، وتعريض حياة المقتحمين للخطر، إلا أنها رفضت التهم الموجهة لها، كما رفضت التوقيع على قرار الإبعاد، وواصلت طريقها في الرباط

على أبواب المسجد؛ مما جعلها عرضة لاعتداء وحشي في نفس التاريخ بعد عامين، أدى إلى كسور في الفك والأسنان، ورضوض في كافة أنحاء الجسم.[38]

وشاركت المرأة المقدسية أهالي القدس في ثورة عام 2014، التي انطلقت عقب إحراق المستوطنين للفتى الشهيد محمد أبو خضير حيًّا، و لم تلبث هذه المواجهة أن انتقلت إلى جبهة غزة؛ لتتحول إلى حرب، كل ذلك أدى إلى انطلاق شرارة انتفاضة القدس في بداية أكتوبر 2015، حيث كانت للفتاة الفلسطينية في انتفاضة القدس مشاركة فاعلة، حيث كانت مع الشباب في المقدمة عند نقاط التماس مع قوات الاحتلال في المظاهرات اليومية، وأمدت الشباب بالحجارة والقنابل الحارقة.[39] وفي 2015-2018 انطلقت "هبة السكاكين" في الضفة الغربية؛ تعبيرًا عن إرادة المقاومة المنظمة، وعرفت إعلاميًّا بثورة "الذئاب المنفردة"، بمعنى: أنها عمليات فردية من خلال أفراد يبادرون إلى التخطيط والتنفيذ، ودفع الثمن منفردين، وكانت الثورات على فترات، وكانت أدواتها شعبية بسيطة، وهذا شكل من أشكال المقاومة بأبسط الإمكانيات.[40] وكذلك عمليات الدهس والطعن التي نفذتها "حرائر فلسطين" في هذه الانتفاضة، دليل واضح على أن دور المرأة الفلسطينية ليس له حدود في سبيل تحرير الأوطان، وأن الواجب الديني والوطني هو الذي دفعهن للتصدي لممارسات الاحتلال، وأن طريق المقاومة لا يقتصر فقط على الرجال دون النساء؛ فالكل على ثغر من ثغور الوطن.[41] وفي باحات المسجد الأقصى، يصدح صوت المرابطة فاطمة خضر بالهتاف؛ نصرةً له، وعلى مدرجات باب العامود لا تتأخر عن المشاركة في كل الوقفات التضامنية مع الأسرى وأهالي الشهداء، وضد كل القرارات التعسفية بحق القدس وسكانها، وخلال المناسبات الوطنية، حتى باتت أيقونة لصمود المرأة المقدسية، وهدفًا للاحتلال ومستوطنيه، الذين وضعوا صورتها مؤخرًا على إحدى المنشورات الداعية لتنظيم اقتحامات جماعية للمسجد الأقصى، في تحريضٍ واضحٍ للاعتداءِ عليها.[42]

ثم تجددت المقاومة المدنية الشعبية في ثورة باب الرحمة عام 2019، حتى تمكن الحراك الشعبي من إعادة فتح مصلى باب الرحمة خلال خمسة أيام من الاحتجاج والمواجهات، وذلك بعد 16 عامًا من إغلاقه. ومنذ إعادة فتح مصلى باب الرحمة تصاعدت اعتداءات الاحتلال وانتهاكاته الخطيرة بحق المسجد الأقصى، وحتى المصلين يتم ملاحقتهم، واعتقالهم، وإبعادهم، ناهيك عن تدنيس عناصر الشرطة للمصلى بأحذيتهم، وتصوير جميع المتواجدين في المكان. و لم تسلم المرابطات من ملاحقات الاحتلال، وحتى عند وجودهن في ساحة المصلى لقراءة القرآن، أو الجلوس تحت الشمس، يتم اعتقالهن؛ بحجة تحريض الفتيات والنساء على التواجد في مصلى باب الرحمة؛ لعرقلة اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى.[43] وكان حضور المقدسيين في الميدان أكبر قوة لإجبار الاحتلال على التراجع، وكان ذلك في ثورة باب العامود

في مطلع رمضان لعام 2021، ثم في حي الشيخ جراح، وفي اقتحام 28 رمضان، كان للمرأة المقدسية الدور الفاعل في إيصال الصوت الفلسطيني، وإبراز زيف الرواية الصهيونية.[44]

ثالثا: مشاركة المرأة في ثورة باب العامود

مع مساء اليوم الأول من شهر رمضان 13 نيسان/ أبريل 2021، تطورت الأحداث بشكل متسارع، حين بدأت محاولة الاحتلال ترحيل 28 عائلة من حي الشيخ جراح شمال القدس، في مشهد ذكّر الفلسطينيين بفكرة التطهير العرقي التي واجهها منذ النكبة، مرورًا بصدامات بين شرطة الاحتلال ومستوطنيه والشباب والشابات المقدسيين في باب العامود، عندما حاولت "جماعات الهيكل المتطرفة" اقتحام المسجد الأقصى.[45] وبدأت ترتسم ملامح مواجهة جديدة في القدس، بعد أن وضع الاحتلال الإسرائيلي حواجز حديدية في باب العامود، وبعد أسبوع من بدء المواجهة، أعلن المقدسيون انتصارهم على الاحتلال، بإزالة الحواجز الحديدية من ساحة باب العمود في 25 نيسان/ أبريل 2021. ووضحت المرابطة "خديجة خويص" أنه توجد في كل نقطة من باب العامود مواجهات، والاحتلال يستخدم ضدهم قوة مفرطة، رغم سلمية المظاهرات، فاعتدت قوات الاحتلال على المتظاهرين، واعتقلت فتاتين، وأغلقت حي الشيخ جراح بالكامل.[46] كما دفع نضال المقدسيين بمشاركة المرأة المقدسية من مختلف الأعمار، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لإيصال صوتهم للعالم، إلى قيام المحكمة العليا الإسرائيلية في 9 أيار/ مايو 2021 بتأجيل البتّ في ملف طرد عائلات فلسطينية من منازلها بحي الشيخ جراح.[47]

المبحث الثاني: أشكال وأساليب نضال المرأة في مدينة بيت المقدس

أولا: مشاركة المرأة المقدسية في المظاهرات، والدفاع عن الأقصى أمام اقتحامات المستوطنين

لقد شاركت المرأة الفلسطينية في المسيرات والاعتصامات الجماهيرية لأجل مصلحة الوطن، وكانت المرأة خطيبة وقائدة في هذه الفعاليات، وجابهت الاحتلال بكل ما تمتلك من عزم وإرادة ومال. فنساء فلسطين شاركن بالمسيرات الغاضبة ضد سياسة الاحتلال، وتفاعلت النساء في كل مناسبة وطنية، وفي تشييع الشهداء. إضافة إلى حث المرأة المقدسية أبناءها على التعلم والعمل، وعلى المشاركة في المقاومة. فكانت المرابطة في أزقة بيت المقدس، وفي ساحات الأقصى، فهي المعلمة التي شاركت في بناء الجيل، والتحمت مع الجماهير في الثورات والانتفاضات.[48] ولم تسلم المرأة الفلسطينية من رصاص قوات الاحتلال، حيث أصيبت العديد من النساء -وَهُنَّ يحملن العلم الفلسطيني- برصاص الاحتلال خلال مشاركتهن في مظاهرات باب العامود التي اندلعت في شهر رمضان 2021، وفي مسيرات التضامن مع أهالي حي الشيخ جراح.[49] إنَّ المرأة المقدسية هي خط الدفاع الأول عن الأقصى والمقدسات، فقد كان

دورها رائداً في الاعتصام على أبواب المسجد الأقصى؛ رفضًا للإجراءات التي اتخذها سلطات الاحتلال بتركيب البوابات الإلكترونية والكاميرات، حيث اعتصمت للدفاع عن المسجد الأقصى. و لم تبعدها مضايقات الاحتلال لها عن القيام بواجبها، والتوجه لبوابات الأقصى؛ للدفاع عن مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم.[50]

ولا يمكن لأحد تجاهل دور المرابطة زويا بدواني (67 عامًا)، التي تقول: "إنها تعرضت للأذى من قبل المستوطنين، وهي تربط بضمادة رسغها الذي تعرض للكسر أثناء المواجهة"، ولا يزال يؤلمها، وتقول: "إنه تم اعتقال وضرب أربعة من النسوة. لماذا يفعلون ذلك؟ هل لأننا نريد أن نصلي؟ هل لأننا نريد أن نهتف بعبارة الله أكبر؟"، وتقول: "رغم هذه التحديات أمام النساء، إلا أنهن ازددن قناعة بالحاجة إلى البقاء في المسجد؛ للدفاع عنه"، ورغم جرحها، إلا أن بدواني جاءت إلى الأقصى من داخل فلسطين المحتلة عام 1948.[51] وفور انطلاق مظاهرة من وسط ساحة باب العامود، أطلقت القوات الصهيونية القنابل الصوتية والأعيرة المطاطية نحو المشاركين فيها، وكان الحضور الأقوى للفتيات والنساء اللواتي صمدن في وجه الاحتلال، مرددات الهتافات والتكبيرات، ورافعات الأعلام الفلسطينية؛ فلاحقتهن قوات الاحتلال، واعتقلت بعضهن، ومنعتهن من دخول باحات المسجد الأقصى، واستخدم الاحتلال المياه العادمة في ساحة باب العامود والشوارع بشكل عشوائي؛ لتفرقة المتظاهرين.[52]

واصلت الفلسطينيات التظاهر في حي الشيخ جراح، وتعرضن للاعتقال من قبل القوات الإسرائيلية، وأفادت الناشطة المقدسية "مريم عفيفي" –في لقاء لها مع قناة الأناضول التركية– بأنها تعرضت للضرب على يد الشرطة الإسرائيلية خلال اعتقالها، وأكدت أنها صاحبة حق وواثقة من موقفها، و لم تكن خائفة لحظة اعتقالها، مضيفة: "صاحب الحق لا يخاف"، وأشارت إلى أن ظلم الاحتلال لا يطال الرجال والأطفال فقط، بل كل عناصر المجتمع، والنساء قبل الرجال، مبينة أنهن كسيدات أول من يجب عليهن الوقوف ضد الاحتلال.[53] وتساءلت: "إن لم نقف نحن ضد الاحتلال ونكافح لنبقى على هذه الأراضي، فمن سيفعل ذلك؟". وشددت على أن الفلسطينيين لو لم يقاوموا ما يتعرض له حي الشيخ جراح؛ فإن الممارسات الإسرائيلية المشابهة ستطال كافة أنحاء القدس، وتابعت: "إن لم ننتصر في الشيخ جراح، سنفقد ونخسر كامل القدس"، وأوضحت أن المرأة الفلسطينية من أهم عناصر مقاومة الاحتلال، وأنها ستبقى كذلك، واستطردت: "نريد العيش كأحرار في وطن حر، وهو فلسطين، وننقل رسالة إلى العالم، مفادها: أن فلسطين لا زالت موجودة".[54] وبرز دور عفيفي عندما قاومت الاحتلال بأيديها؛ لكي تدافع عن اعتقال فتاة أخرى في حي الشيخ جراح، فقد ضُرِبَت بكل عنف، وتم اعتقالها، وعند اعتقالها

ابتسمت ابتسامة استفزت العدو، وتم نشر الابتسامة في مواقع التواصل الاجتماعي؛ لتجذب آلاف المتابعين، والتعاطف مع قضية الشيخ جراح.[55]

أما الناشطة والطالبة الجامعية "أصالة قاسم أبو حسن"، فقالت: إنهن كـــ سيدات فلسطين، يضطررن لمواصلة الكفاح؛ لأن هناك حاجة للجميع من أجل مقاومة الاحتلال، وأضافت: "إن مقاومة الاحتلال مسألة وجودية"، مبينة أنها لم تختر هذه الحياة، بل الحياة هي التي اختارتها كفلسطينية ولدت هناك.[56] وساهمت "هنادي الحلواني" بشكل فعال في نشر المحتوى المقدسي لنصرة فلسطين، وانتهاكات الاحتلال، وذلك عن طريق قناة على اليوتيوب، وصفحات الفيس بوك والانستغرام التي تنشر فيها بشكل دائم يوميات وشوارع القدس. وهذا النوع من الإعلام جديد من نوعه، أظهر المأساة اليومية للفلسطينيين في القدس.[57]

وأكدت منى الكرد أن إقامة الإفطار يوميًّا خلال شهر رمضان في حيّ الشيخ جراح هو مقاومة، مضيفةً: "بالنسبة إلينا، فطورنا تحدٍّ؛ لأن المستوطنين في بيتي وأمامنا، ومتمركزون في بؤرهم الاستيطانية، وفي كل المنازل التي تم الاستيلاء عليها في الحيّ، ووجود شخص واحد ضيف يغيظهم جدًّا، ووجود أهالي الحيّ أمام منازلهم في الشارع يغيظهم جدًّا، ففعلًا، فطورنا في حيّ الشيخ جراح فطور تحدٍّ وإصرار على وجودنا في هذه الأرض وأحقيتنا فيها". وأشارت إلى أنّه بالرغم من الإغلاقات على كل مداخل الحيّ، إلا أن الناس وأهالي الحيّ الذين استطاعوا أن يصلوا، ففرشوا سفرة الإفطار، والتقطوا الصور التي انتشرت في العالم، واعتبرت أنّ فيها رسالة تقول: "مهما فعلتم، فنحن باقون أمام منازلنا للأبد؛ حتى لا يتم هدم البيوت على رؤوسنا. فعلًا، وجودنا وإفطارنا هو تحدٍّ".[58] ساهمت المرأة المقدسية في نشر قضية الشيخ جراح، والحديث عن القدس وانتهاكات الاحتلال؛ لزيادة التضامن والمساندة من جميع أنحاء العالم، فقالت منى الكرد: "الناس يأتون من كل مكان في فلسطين؛ للمساندة والتضامن من القدس والداخل والضفة الغربية، وأغلب الفلسطينيين يستطيعون أن يزورونا، وشعروا بأن هذا البيت وهذا الحيّ بيتهم وحيّهم، لكن ما نراه على شبكات التواصل الاجتماعي لا شيء مقارنةً بالواقع وما نراه بعيوننا".[59] واستطاعت الكرد أن تكون ضمن قائمة الشخصيات المؤثرة حول العالم لعام 2021، إلى جانب قادة وكبار ومؤثرين من مختلف بقاع الأرض، ومن خلال المشاركات على الإنترنت والظهور الإعلامي، أتاحت الكرد للعالم نافذة على الحياة تحت الاحتلال في مدينة القدس؛ مما ساعد على إحداث تحول دولي في الخطاب فيما يتعلق بـــ "إسرائيل" وفلسطين.[60]

وفي 2022/01/6، اعتقلت شرطة الاحتلال المرابـــطـــة المقدسية خديجة خويص من أمام مصلى باب الرحمة في المسجد الأقصى، ونقلتها إلى ما يسمى مركز تحقيق القشلة في باب الأسباط؛ بتهمة تلاوة

القرآن أثناء اقتحامات المستوطنين.[61] وسلمت سلطات الاحتلال المرابطة المقدسية عايدة الصيداوي في 2022/03/16 قرب باب الحديد في البلدة القديمة من مدينة القدس، قرار استدعاء لمراجعة مركز تحقيق القشلة، ومن ثم تمَّ تسليمها قراراً بالإبعاد عن المسجد الأقصى لمدة أسبوع. وأضافت: "رغم هذه القيود، نحن صامدون ومرابطون، ولن نبتعد عن المسجد الأقصى، خاصة مع قرب شهر رمضان المبارك، فهم يحاولون التضييق علينا، بينما يوفرون الرعاية والحماية لاقتحامات المستوطنين الاستفزازية". وليست هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها إبعاد المرابطة عايدة الصيداوي عن المسجد الأقصى، فقد تم إبعادها عنه عشرات المرات.[62] وفي 21 نيسان/ أبريل 2022، صوَّر جندي من قوات الاحتلال المرابطات أثناء تلاوتهن للقرآن خلال التصدي لاقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى،[63] وتم في 22 شباط/ فبراير 2022 الاعتداء على المرابطة المقدسية نفيسة خويص من قبل المستوطنين أثناء تواجدها في حيّ الشيخ جراح.[64]

ثانيا: الدور الإغاثي واللوجستي للمرأة المقدسية

تنوعت أشكال التضامن في بيت المقدس، ومن ذلك: إقامة الصلوات، وتناول الإفطار الجماعي في شهر رمضان، وتعزز ذلك بتفاعل المقدسيين مع حضور فلسطينيي الداخل إلى القدس، ولا سيما عندما قامت سلطات الاحتلال بمنع المصلين القادمين من الداخل من الوصول إلى القدس، وإنزالهم من حافلاتهم؛ فقام المقدسيون بنقلهم بسياراتهم وباصاتهم إلى القدس.[65] فكان للمرأة الفلسطينية نشاطٌ بارزٌ في المؤسسات والجمعيات الخيرية النسائية، وحققت العديد من المنجزات في مختلف الميادين، فقد عملت المؤسسات النسائية على تفعيل دور النساء، وتشجيعهن على المشاركة في المظاهرات، واهتمت بتربية النشء وتدريب الأم على كيفية رعاية أطفالها، وتقديم الرعاية الصحية، ودعم المواطنين عبر الأنشطة الصحية والزراعية، وتوزيع الطعام، ودعم أسر الشهداء والأسرى، كما شاركت المرأة في توزيع المياه، والمواد الغذائية، وتقديم الإسعافات الأولية.[66]

وقامت المرأة بتشكيل لجانِ مساندة لتوفير الحاجات الأساسية، وذلك بتقـــديم المساعدات الإنسانية للعائلات المتضررة، عدا عن تحمل الأعباء الاقتصادية للأسر التي فقـــدت معيلها، سواء بالاستشهاد، أو الاعتقال، أو الإبعاد، أو فقدان الوظيفة ومكان العمل، هذه النشاطات قامت بها المرأة بكفـــاءة وإنتاجيـــة.[67] فكان ظهور المرابطة "الحلواني" معلمة القرآن الكريم في المسجد الأقصى، والتي سعت للقيام بعمل الوجبات الغذائية، وتقديم الإفطار الرمضاني الجماعي في باحات المسجد.[68] وكانت معظم المرابطات من النساء الكبيرات في السنّ؛ وذلك لأنّهنّ يستطعنَ البقاء في المسجد الأقصى لوقت أطول. وقد خُصِّصَتْ المرأة المقدسية مبالغ ماليّة تعويضًا عن رواتب المرابطين والمرابطات الّذين يقون في المسجد

الأقصى؛ إذ يضطرّون إلى ترك أعمالهم ووظائفهم، وتعويضًا عن مبالغ المواصلات للمناطق المحيطة بالقدس، مثل: كفر عقب، ووادي الجوز، وبير نبالا، وبيت حنينا، وغيرها من القرى، إضافة إلى تقديم المساعدة المعنوية والنفسية والمالية للعائلات التي تم هدم بيوتهم وتهجيرهم.[69] وتحدثت "الحلواني" بأن اختيارها لمكان الرباط في باحات المسجد الأقصى ليس عشوائيًّا، بل تحدد المكان، وتحدد الوجبة الغذائية المُتَنَاسبة تاريخيًّا مع المكان؛ لكي تتحدث وتلقي دروسها للمرابطات. فمثلًا: اختارت باب السلسلة مع عمل أكلة المقلوبة؛ لكي تتحدث عن الرباط، وهو مكان خروج المستوطنين بعد اقتحاماتهم الهمجية، واختارت باب الأسباط؛ لأنه طريق المجاهدين ومكان "ثورة الأسباط" بعد منعها من المكان الأول.[70]

وتحاول النساء المرابطات في الأقصى إدخال ما يحتجنَ من مواد تنظيف للعناية بمرافق الأقصى، إلا أن الاحتلال يمنعهنّ؛ بحجج واهية. وتذكر سوسن مصاروة أنها أرادت ذات يوم إدخال مواد التنظيف، إلا أن الجنود على البوابات منعوها من ذلك، وتقول: "وقتها -لحسن الحظ- كنت أحمل في حقيبتي كاميرا جيب صغيرة، فهددت الجندي بأن أقوم بتصويره وهو يمنع النساء ويعتدي عليهنّ بالضرب ونشره على كل مواقع الإنترنت؛ ليعرف العالم وجه الاحتلال الحقيقي في القدس، فما كان منه إلا أن استجاب وسمح لنا بإدخال المواد".[71]

الخاتمة

لعبت المرأة دورًا مهمًّا في مقاومة الاحتلال على مر العصور المختلفة في فلسطين، وفي العصر الحالي شاركت المرأة الفلسطينية إلى جانب الرجل في الكثير من الأعمال النضالية، وفي الدفاع عن الأرض المقدسة، باستخدام وسائل متنوعة. وأثبتت المرأة المقدسية قوتها وصمودها وثباتها في وجه الاحتلال الصهيوني، فتصدرت مشهد مقاومة الاحتلال، وتهديده بتهجير أهالي حي الشيخ جراح في شرق القدس المحتلة من منازلهم. كما وشاركت المرأة في المظاهرات والاعتصامات والرباط في المسجد الأقصى؛ لتثبت أحقيتهم بالأرض، ورفضهم لبطش الاحتلال.

النتائج

1. أثبتت المرأة الفلسطينية المقدسية قدرتها على مجابهة والوقوف ضد قرارات الاحتلال فيما يخص بيت المقدس، عبر عدة مراحل من تاريخ القضية الفلسطينية.
2. أثبتت المرأة الفلسطينية دورها في المقاومة السلمية الشعبية، وكان دورها فعالًا في جميع مراحل الصراع.
3. قامت المرأة الفلسطينية بعدة أدوار للدفاع عن بيت المقدس، تتمثل في الدور التربوي والتعليمي، وهو دور ريادي متميز في تربية الأبناء، وإنشاء جيل مجاهد مرتبط بالقدس.

4. للمرأة دور كبير وبارز في الدفاع عن بيت المقدس والمقدسات؛ فهي جزء لا يتجزأ من مسيرة النضال الفلسطيني، إضافة إلى جوانب أخرى متعددة، ساهمت في تثبيت الفلسطينيين ودعم صمودهم.
5. للمرأة دور بارز في تقديم الدعم اللوجستي للمرابطات والمرابطين في المسجد الأقصى؛ لدعم صمودهم في وجه الاحتلال وقطعان المستوطنين.

التوصيات

1. ضرورة دعم المرأة المقدسية بكافة الوسائل المادية والمعنوية؛ حتى تتمكن من الصمود في وجه الاحتلال.
2. تعزيز الاهتمام ببيت المقدس والمقدسات، من خلال عمل دراسات عن بيت المقدس، وعقد ندوات تعريفية، وعقد مؤتمرات نسائية إعلامية حول بيت المقدس والمسجد الأقصى.
3. تقديم الدعم من المؤسسات الحقوقية والنسوية للمرأة المقدسية؛ لتتمكن من القيام بدورها في الصمود، ولفضح جرائم الاحتلال تجاه القدس.
4. العمل على تعزيز دور النساء في المساجد؛ للتوعية بالحق المقدس، والتواصل مع المسلمين حول العالم للتبرع من أجل بيت المقدس.
5. على فلسطيني الـ48 مواصلة فعالياتهم ونشاطاتهم الرافضة للسياسات "الإسرائيلية"، والاستمرار في دعم وحماية المسجد الأقصى، والدفاع عنه.
6. مطالبة المجتمع الدولي بتنفيذ كافة القرارات الدولية التي تؤيد وتدعم الحقوق الفلسطينية.
7. التواصل مع النساء المؤثرات في الخارج؛ لأخذ موقف ضد سياسة الصهاينة في تهويد القدس والمقدسات.

الهوامش

1 أميرة هلال، ***تكتيكات التجاوز والمناورة عند المرأة الفلسطينية في ظل وجود الاستعمار الصهيوني "جدار الفصل العنصري نموذجًا"***، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، 2013، ص37.

2 أشرف حمدان وآخرون، ***المرأة في مواقع صنع القرار***، رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وزارة شؤون المرأة، 2020.

3 ريم فرحات، ***دور المرأة المقدسية في الدفاع عن القدس في ظل معركة سيف القدس***، غزة: مؤسسة القدس الدولية، 2021/12/29، ص3 – 4؛ خلود المصري، ***النسوية الإسلامية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين***، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص60–61.

4 سمية عامر، ***دور المؤسسات النسوية في التخطيط التنموي في الأراضي الفلسطينية***، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2007م، ص17–18؛ بسام عبد الهادي، ***الرواية النسوية الفلسطينية 1973– 2000م***، رسالة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2005، التمهيد؛ أماني عطا الله، ***دور المرأة الفلسطينية في انتفاضة القدس 2015م***، غزة: مؤسسة القدس الدولية–فلسطين، 2016/12/29، ص11.

5 مفيد جلغوم، ***الحركة النسائية الفلسطينية في الضفة الغربية 1948– 1993م***، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2005م، ص29.

6 عامر، **دور المؤسسات النسوية**، ص17–18؛ عبد الهادي، **الرواية النسوية الفلسطينية**، التمهيد.

7 نيفين الصياد، ***دور المنظمات النسوية المقدسية في التمكين الاقتصادي للنساء المنتسبات إليها والمنتفعات منها في الفترة الواقعة ما بين 2000– 2012م، آفاق التطور***، رسالة ماجستير، جامعة القدس المفتوحة، 2013، ص40–41؛ أسمهان شريح، ***المعوقات المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية***؛ الحركة النسائية الفلسطينية، المسيرة – المقارنة – الإبداع – التراث – المشاركة – الرموز، تحرير: عبد القادر ياسين، مكتبة جريدة الورد، ص246؛ رولا القطب، ***دور المرأة في صنع القرار في المؤسسات الحكومية الفلسطينية 1995 – 2010م***، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2012، ص29.

8 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص4.

9 رجاء العسيلي، ونادية ربايعة، ***دور الجمعيات النسوية الإسلامية في محافظات القدس، وبيت لحم، ورام الله، في تثقيف المرأة الفلسطينية للنهوض بالمجتمع المحلي الفلسطيني***، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد 23، حزيران 2011، ص129.

10 المصري، ***النسوية الإسلامية***، ص63؛ عبد الهادي، ***الرواية النسوية الفلسطينية***، التمهيد.

11 طرب عبد الهادي: هي ناشطة نسوية ومُناضلة فلسطينية مُسلمة، تَعتبر رائدة من رائدات الحركة النسوية في فلسطين في العهد الحديث، وَقد كانتَ عضو فَعال في رابطة المرأة العربية وشارَكت في تأسيس الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني (الذي يُعتبر أول منظمة نسائية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني).

12 عامر، **دور المؤسسات النسوية**، ص19؛ المصري، ***النسوية الإسلامية***، ص64؛ هنادي السعيد، ***إضاءات على التجربة العسكرية للمرأة***؛ الحركة النسائية الفلسطينية، المسيرة – المقارنة – الإبداع – التراث – المشاركة – الرموز، تحرير: عبد القادر ياسين، مكتبة جريدة الورد، ص270 – 271.

13 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص5؛ القطب، ***دور المرأة في صنع القرار***، ص28.

14 عامر، ***دور المؤسسات النسوية***، ص21.

15 الهاغاناه: تأسست منظمة الهاغاناه الصهيونية في العام 1920 في مدينة القدس وهي تكتّل عسكري في الانتداب البريطاني على فلسطين في الفترة السّابقة لإعلان دولة "إسرائيل". كان الهدف المعلن من تأسيسها الدفاع عن أرواح وممتلكات المستوطنات اليهودية في فلسطين خارج نطاق الانتداب البريطاني، وبلغت المنظمة درجةً من التنظيم مما أهّلها لتكون حجر الأساس لجيش إسرائيل الحالي وقد بلغت قسوتهم أن قتلوا 360 فلسطينيا في دير ياسين.

16 مجزرة دير ياسين: هي عملية إبادة وطرد جماعي نفذتها في نيسان 1948 مجموعتا الإرغون وشتيرن الصهيونيتان في قرية دير ياسين الفلسطينية غربي القدس، كان معظم ضحايا المجزرة من المدنيين ومنهم أطفال ونساء وعجزة، ويتراوح تقدير عدد الضحايا بين 250 و 360 حسب المصادر العربية والفلسطينية.

17 عبد الله معروف عمر، ***هبة المقدسيين والصراع على القدس ومآلاته***، مركز الجزيرة للدراسات، 20 مايو 2021، https://studies.aljazeera.net/ar/article/5003

18 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص5.

19 النكبة: مصطلح فلسطيني وهو المأساة الإنسانية المتعلقة بتشريد عدد كبير من الشعب الفلسطيني خارج دياره، وهو الإسم الذي يطلقه الفلسطينيون على تهجيرهم وهدم معظم معالم مجتمعهم السياسية والاقتصادية والحضارية عام 1948. وهي السنة التي طرد فيها الشعب الفلسطيني من بيته وأرضه وخسر وطنه، لصالح إقامة الدولة "الإسرائيلية".

20 غازي الصوراني، ***المرأة الفلسطينية ودورها في المسار الوطني الديمقراطي***، الحوار المتمدن، 2017، ص11–12؛ https://www.ahewar.org/debat/files/550881.pdf

21 أحمد الشقيري: سياسي فلسطيني، ولد في قلعة تبنين اللبنانية، ونشأ في مدينة طولكرم الفلسطينية منذ أن كان طفلاً رضيعًا وحتى كبر، وهو مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية، وأول رئيس لها، كما شغل قبل ذلك منصب الأمين العام المساعد للجامعة العربية، ووزير الدولة السعودي لشؤون الأمم المتحدة، وسفير السعودية في الأمم المتحدة.

22 العسيلي وربايعة، ***دور الجمعيات النسوية الإسلامية***، ص129؛ شريح، ***المعوقات المشاركة السياسية***، ص248.

23 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص7؛ جلغوم، ***الحركة النسائية الفلسطينية***، ص132.

24 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص6؛ الصوراني، **المرأة الفلسطينية ودورها**، ص12.

25 الصوراني، **المرأة الفلسطينية ودورها**، ص12–13.

26 السعيد، ***إضاءات على التجربة العسكرية للمرأة***، ص280.

27 جلغوم، ***الحركة النسائية الفلسطينية***، ص137–138.

28 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص7؛ جلغوم، ***الحركة النسائية الفلسطينية***، ص132.

29 جلغوم، ***الحركة النسائية الفلسطينية***، ص135.

30 عطا الله، ***دور المرأة الفلسطينية***، ص6.

31 جلغوم، ***الحركة النسائية الفلسطينية***، ص150–151.

32 عبد الله داوود، ***حرائر فلسطين، نداء الوطن في انتفاضة القدس***، 5 آذار/ مارس 2016م، https://www.noonpost.com/content/10594.

33 بيسان عدوان، ***النضال الشعبي الإمكانيات والفعاليات***، العربي الجديد، https://www.alaraby.co.uk/politics.

34 داوود، ***حرائر فلسطين***.

35 داوود، ***حرائر فلسطين***.

36 أمل الطناني، ***هل المرأة الفلسطينية غريبة عن الانتفاضة؟***، https://hadfnews.ps/post/2015.

37 دينا عايدية، ***نساء القدس مرابطات في حمى القدس***، http://www.womenfpal.com/news/2014/4/20.

38 أسيل جندي، زينة عمرو: الأقصى أقرب إليّ من أبنائي، https://aja.me/g73v5.

39 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص8؛ داوود، ***حرائر فلسطين***.

40 عدوان، ***النضال الشعبي الإمكانيات والفعاليات***.

41 داوود، ***حرائر فلسطين***.

42 ***فاطمة خضر .. مناضلة يشغلها هم القدس والأقصى***، 2018/02/25، https://aja.me/4dtk5.

43 ***"باب الرحمة" صراع إسرائيلي على هويته***، 22 شباط/ فبراير 2022م، https://safa.ps/p/322581.

44 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص8.

45 المرجع السابق.

46 مريم إبراهيم، **المقلوبة والبالونات**، https://aja.me/2zzta.

47 المركز العربي للأبحاث، ***الهبّة الشعبية الفلسطينية: خلفياتها، وأسبابها، وسماتها***، الدوحة: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Understanding-the-2021-Palestinian-Uprising-and-Resistance-Movement.aspx.

48 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص17.

49 جمعة سلامة يوسف، ***دور المرأة في المحافظة على الأقصى***، https://www.yousefsalama.com/index.php/news/View?id=2024.

50 المرجع السابق.

51 ***المرأة الفلسطينية تشارك بقوة في معركة القدس، وتأسر العالم بابتسامة تزدري الاحتلال***، الدستور: https://www.addustour.com/articles/1217287؛ ***مرابطات الأقصى حارسات على تخوم الحرس***، https://saraya.ps/post/38211.

52 إصابات واعتقالات –الاحتلال يقمع مظاهرات باب العامود، معًا /https://www.maannews.net/news.

53 المرأة الفلسطينية تتصدر مشهد المقاومة ضد الاحتلال http://v.aa.com.tr/2243837.

54 المرجع السابق.

55 ر ب يع الحســـا مي، ***لم ير ع ه يها بطشـــ يهم .. مريم ا ل ه ف ه ي تواجه الا ع تداء با بتســـا مة***، 2021/05/10، https://www.annahar.com/arabic/say7at/09052021101821397.

56 ***المرأة الفلسطينية تتصدر مشهد المقاومة ضد الاحتلال***، وكالة الأناضول، https://www.aa.com.tr/ar/.

57 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص16.

58 نا هد در باس، ***منى الكرد .. شـــا بة فلســـطي نية وراء نشـــر قضـــ ية حيّ الشـــيخ جراح لل عالم***، العربي ا لجد يد، https://www.alaraby.co.uk/entertainment_media.

59 المرجع السابق.

60 داوود عودة، ***منى ومحمد الكرد .. توأم "الشـــيخ جراح" بقائمة الـــــ 100 مؤثر في العالم***، الخميس 2021/09/16م https://al-ain.com/article/palestine-sheikh-jarrah-list-influencers.

61 أبـــرز الانـــتـــهـــاكـــات بحـــق المســـــجـــد الأقصـــــى خـــلال كـــانـــون الـــثـــاني 2022، http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=vDCDpwa28045305651avDCDpw.

62 النشرة المسائية الأربعاء 16 آذار/ مارس 2022 لمحافظة القدس حول "أبرز المستجدات والانتهاكات"، http://www.jerusalemgov.ps/ar_page.aspx?id=qcPJiNa3172192749aqcPJiN

63 النشرة المسائية الأربعاء 22 شباط/ فبراير 2022 لمحافظة القدس حول "أبرز المستجدات والانتهاكات"، http://www.jerusalemgov.ps/ar_page.aspx?id=qcPJiNa3172192749aqcPJiN

64 النشرة المسائية الأربعاء 21 نيسان/ أبريل 2022 لمحافظة القدس حول "أبرز المستجدات والانتهاكات"، http://www.jerusalemgov.ps/ar_page.aspx?id=qcPJiNa3172192749aqcPJiN

65 المركز العربي للأبحاث، ***الهبّة الشعبية الفلسطينية***.

66 فرحات، ***دور المرأة المقدسية***، ص21.

67 عامر، **دور المؤسسات النسوية**، ص34.

68 حنان الحاج أحمد، **المرأة الفلسطينية ودورها في انتفاضة القدس**، غزة: مؤسسة القدس الدولية – فلسطين، 2016/12/29م ، ص9؛ هنادي حلواني .. مرابطة الأقصى، https://palinfo.com/news/2019/05/31/272822.

69 نوار ثابت، و كمال ا لج عبري، ***ا لر باط وا لمرا بطات تحولات ا لنضـــال الشـــعبي في ا لقدس***، مجلة فســـحة، https://short.arab48.com/short/FZWG.

70 الحاج أحمد، **المرأة الفلسطينية ودورها**، ص9؛ هنادي حلواني .. مرابطة الأقصى، مرجع سابق.

71 المرابطات في المسجد الأقصى .. قصص لبطولات يومية، https://www.lahaonline.com/articles/view.